# المعتقدات الثقافية والمحرمات الغذائية المتعلقة بالحمل والولادة بالقارة الإفريقية

أ.م.د. محمد جلال حسين

أستاذ الأنثروبولوجيا المساعد، كلية الدراسات الإفريقية العليا، جامعة القاهرة، مصر.

تزخر القارة الإفريقية بالعديد من الممارسات والمعتقدات الثقافية التي تمسّ مختلف مناحي الحياة لقاطنيها أينما وُجدوا، وتُعدّ المعتقدات والممارسات المرتبطة بالحمل والولادة من أبرز الموضوعات التي تتميز بتنوعها من مجتمعٍ لآخر داخل القارة الإفريقية، وتظهر تلك المعتقدات والممارسات عبر مجموعة من السلوكيات- المحددة ثقافياً- التي تتبعها المرأة، فمنها ما يحدد نوع ومقدار الغذاء المباح والمحرّم تناوله على النساء خلال فترات الحمل والولادة، ومنها ما يهتم بتوضيح أفضل الطرق التي يجب اتباعها عند الولادة والمكان المفضل للولادة، وغيرها من الأمور، فجميعها ممارسات تتنوع وتختلف من مجتمعٍ لآخر ومن ثقافةٍ لأخرى، بل من الممكن أن تختلف داخل نفس الثقافة وإن تشابهت جزئياً.

وبالنظـــر لأحداث الحمل والـــولادة نجد أنها لا تمثل أحداثاً بيولوجية فحســـب؛ بل إنها تُعدّ أحداثاً اجتماعية وثقافية لها دلالات رمزية مرتبطة بالهويات الاجتماعية والقيم الثقافية للأفارقة، ففي العديد من المجتمعات الإفريقية تُعتبر الولادة «دورة حياة، وحدثاً مجتمعياً مرتبطاً بطقوس المرور، تلك الطقوس التي تؤدي دوراً في إضفاء معنى لطرق حياة الناس، وتأكيد لمكانة الفرد داخل نطاق بيئته الثقافية»[١].

وعادةً ما تشـــتمل تلك الأحـــداث على جملة من المعتقدات والممارســـات والمحرمـــات التي تُمليها وتفرضهـــا الثقافة على أفرادها، وبخاصةٍ النســـاء. وفي هذا الصدد؛ يمكن تعريف المحرمات المرتبطة بالحمل والولادة باعتبارها: «مجموعة من المحظورات أو القيود المفروضة على الأفعال أو الكلمات حســـب التقاليد الاجتماعية الســـائدة بالثقافة»، وتوفر هذه المحظـــورات أو القيود فهماً معقـــداً للظواهر داخل المجتمع، وحسب هذه الثقافة تُعدّ هذه المحظورات بمنزلة المقدسات التي تهدف إلى حماية المجتمعات من تهديدات الحياة البشرية، وتصحيح أي اضطرابات تحدث في نظام المجتمع[٢].

في حين يُقصـــد بالمحرمات الغذائية: مجموعة منظمة مـــن القواعد المتعلقة بالأطعمة التي لا يجوز للشخص تناولها. وعادةً ما تستهدف النساء الحوامل لمنع ما يُنظر إليه علـــى أنه ضارٌّ بهن أو بالجنين[٣].

وتُعـــرف أيضاً بكونهـــا الأطعمة والمشـــروبات التي يمتنع الناس عن تناولها لأســـباب دينية أو ثقافية أو صحية[٤].

بينما يُقصد بالمعتقـــدات: مجموعة الموروثات المتعلقة بالعالـــم الخارجي وفـــوق الطبيعي، والتي احتلت عقول الناس وشـــغلت حياتهم وملكت قلوبهم، وأصبحت مســـلّماً بها لديهم، وغالبـــاً ما تحاط تلك المعتقدات بقدرٍ من الســـرية وتظل خبيئة في صدور أفرادها، ومـــنْ ثَمّ لا مجال للمناقشـــة أو المحاكمة العقلية بها[٥]. وعليه؛ فالمعتقدات تمثل الأفكار التي يؤمن بها الناس فيما يتعلق بالعالم الخارجي وعالم ما وراء الطبيعة، ويكون للخيال دورٌ في تشكلها ليعطيها طابعـــاً خاصاً. وتختلف تلـــك المعتقدات من مجتمع لآخـــر ومن ثقافة لأخرى. وعادةً مـــا تُعدّ المعتقدات بمثابة الســـلطة، فتكون قوية التأثير في حياة الأفراد في شتى جوانب الحياة، وخاصةً فيما يتعلق بالصحة والمـــرض، فالمعتقـــدات تؤثر بوضـــوح في تمثلات الأفراد للصحة والمرض، كما تؤثر في تشـــخيصهم للمرض وتفسيرهم لأسبابه، وفي اختيار طرق العلاج المناســـبة، فهنـــاك بعض المعتقـــدات تعزو حدوث المرض للعين الشريرة، وأخرى تعزوه إلى تأثير الجن، وغيرها إلى السحر[٦].

---

(١) Ohaja, M., & Anyim, C. (2021). Rituals and Embodied Cultural Practices at the Beginning of Life: African Perspectives. Religions, 12(11), 1024, P.1.

(٢) Hlatshwayo, A. M. (2017). Indigenous knowledge, beliefs and practices on pregnancy and childbirth among the Ndau people of Zimbabwe (Doctoral dissertation), P.196.

(٣) Chakona, G., & Shackleton, C. (2019). Food taboos and cultural beliefs influence food choice and dietary preferences among pregnant women in the eastern cape, South Africa. Nutrients, 11(11), 2668, P.2.

(٤) Ramulondi, M., de Wet, H., & Ntuli, N. R. (2021). Traditional food taboos and practices during pregnancy, postpartum recovery, and infant care of Zulu women in northern KwaZulu-Natal. Journal of Ethnobiology and Ethnomedicine, 17(1), 1-19, P.1.

(٥) خليل، نجلاء عاطف. (٢٠٠٦)، في علم الاجتماع الطبي: ثقافة الصحة والمرض، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص١٢٢.

(٦) رحاب، مختار. (٢٠٠٨)، الصحة والمرض بين التصور التقليدي وممارسات الطب الحديث، في: الدكتورة حكمت أبوزيد من القرية إلى الوزارة: دراسات في علم الاجتماع عن العالم العربي، (تحرير: علي المكاوي)، القاهرة: مطبوعات

ومن هذا المنطلق؛ جاء الهدف من هذه الدراسة متمثلاً في إلقاء الضوء على أهم التابوهات[١] والمحرمات الغذائية التي تُفرض على المرأة خلال فترة الحمل، والآثار الصحية الناجمة عنها، وأهم المعتقدات المتعلقة بالحمل والولادة، فضلاً عن أهم الممارسات التي يتم اتباعها خلال فترتَي الحمل والولادة بما فيها الممارسات المتعلقة بالطفل، والممارسات المتعلقة بالعزلة والحبس التي يتم فرضها على المرأة عقب الولادة، وتلك المتعلقة بالمشيمة والحبل السري.

وتُختتم الدراسة بالحديث عن أهم القيود المفروضة على كلٍّ من المرأة والرجل خلال فترتَي الحمل والولادة، وذلك في ضوء استعراض أمثلة متنوعة من مختلف الثقافات الإفريقية، يتبعها التوصيات التي تقدمها الدراسة في ضوء النتائج التي توصلت إليها. وفيما يلي استعراض لأهم النقاط السالف الإشارة إليها.

## أولاً: المحرمات الغذائية المتعلقة بالحمل والولادة:

تنتشر التابوهات والمحرمات الغذائية في العديد من الدول الإفريقية، مع تباين نوعية الأطعمة التي يتم تحريمها واختلاف أسباب تحريمها من مجتمع إلى آخر[٢]، فلا تخلو ثقافة من الثقافات الإفريقيةً من وجود بعض المحرمات الغذائية التي تُفرض على المرأة خلال فترتَي الحمل والولادة، تلك المحرمات التي تنبع من التصورات الثقافية الخاصة بالأفراد حاملي الثقافة بشأن خطورة تناول تلك الأطعمة والمأكولات على صحة الأم وجنينها، وعادةً ما تلتزم النساء في كل الثقافات باتباع المحرمات الغذائية؛ تجنباً لحدوث المشكلات الصحية من ناحية، واحتراماً لكبار السن بالمجتمع من ناحيةٍ أخرى[٣].

ومروراً بالقارة الإفريقية؛ نجد أن في بعض المناطق من تنزانيا يحرم على النساء الحوامل تناول الأسماك اعتقاداً بأن تناولها يؤدي إلى إطالة فترة الحمل، كما يحرم عليهن تناول لحوم الحيوانات اعتقاداً بأن تناولها سيجعل الطفل حاملاً لصفات وخصائص تلك الحيوانات[٤]، ويحرم عليهن أيضاً تناول البيض اعتقاداً بأن الطفل سيولد حاملاً لبعض العادات السيئة غير المقبولة مجتمعياً[٥].

بينما في بلدة ميشينتي، بجنوب غرب إثيوبيا، يحرم على النساء الحوامل تناول اللحوم والخضروات وقصب السكر اعتقاداً بأن تناولها سوف يجعلها تلتصق برأس الجنين من ناحية، وستؤدي إلى زيادة وزن الجنين من ناحيةٍ أخرى، الأمر الذي يترتب عليه

---

مركز البحوث والدراسات الاجتماعية- كلية الآداب- جامعة القاهرة، ٤٢٧: ٤٥٦، ص٤٣٠.

(١) التابو: مصطلح اشتُق من الكلمة البولينيزية Tabu، وشاع استخدامه في الدراسات الأنثروبولوجية، ويعنى به تحريم القيام بأفعال معينة أو تناول مأكولات ومشروبات معينة أو قول أقوال معينة خلال فترات معينة من حياة الإنسان أو طيلة حياته، سواء كان ذلك وفق شريعة دينية أو أعراف مجتمعية.

(٢) Tsegaye, D., Tamiru, D., & Belachew, T. (2021). Food-related taboos and misconceptions during pregnancy among rural communities of Illu Aba Bor zone, Southwest Ethiopia. A community based qualitative cross-sectional study. BMC pregnancy and childbirth, 21(1), 1-9, p.1.

(٣) Ramulondi, M., de Wet, H., & Ntuli, N. R. (2021). Op.cit, P.2.

(٤) Mohamad, M., & Ling, C. Y. (2016). Food taboos of Malay pregnant women attending antenatal check-up at the maternal health clinic in Kuala Lumpur. Integrative Food, Nutrition and Metabolism, 3(1), 262-267, P.262.

(٥) Mulenga, E., David, S. A., & Pinehas, L. N. (2018). Taboos, traditional practices and beliefs affecting pregnancy and childbirth in Ohangwena, Oshana and Oshikoto Region: University of Namibia fourth year nursing students' rural placement experience of 2016, Oshakati campus, Namibia, P.69.

تعسّر الولادة وطول المدة التي تستغرقها[١].

وفي المناطق الريفية، بجنوب تيجراي بإثيوبيا، يُحظر على النساء تناول الفلفل، قصب السكر، الحليب، الجبن، العسل، اللحم، الموز، الطماطم، البصل، التين الشوكي، الحمص، العدس، وذلك تجنباً لتعسّر الولادة وآلام المخاض، وحدوث الإجهاض[٢]. بينما في بعض المناطق الريفية الأخرى، في إثيوبيا، يُحظر على المرأة الحامل تناول الأطعمة الدهنية لكونها تساعد على القيء والغثيان في الصباح، كما يُحظر عليها تناول الموز والأفوكادو والقلقاس والقرع والحليب ومشتقاته لكونها تلتصق على رأس الجنين وفق معتقداتهم. كما يُحظر عليها أيضاً تناول البيض وقصب السكر لاعتقادهم بأنهما يسببان تعسّر الولادة، هذا بالإضافة إلى الكرنب لكونه يسبب تقلصات البطن لدى الطفل عقب الولادة[٣].

أما في غانا؛ فيُحظر على المرأة الحامل تناول الحلزون خشية ولادة أطفال يسيل لعابهم بشكل مستمر، كما يُحظر عليها تناول بذور لسان الحمل[٤] والأناناس لاعتقادهم بأن تناولها يسبب الولادة المبكرة والإجهاض، كما يُحظر عليها أيضاً تناول جوز الهند اعتقاداً بأنه يسبب العمى للطفل[٥]. بينما في منطقة أكرا الكبرى بغانا؛ يُحظر على النساء خلال فترة الحمل تناول الفئران والقواقع والثعابين والطعام الساخن ورئة الحيوانات؛ لاعتقادهم بأنها مُضرّة بصحة الأم والجنين وتؤثر على مستقبل الحمل[٦]. وفي بعض المناطق الريفية الأخرى بغانا؛ يُحظر تناول العسل خلال فترة الحمل لكونه يسبب مشكلات في الجهاز التنفسي للطفل عند الولادة، وكذلك دقيق الذرة وزبدة الشيا لكونهما يسببان صعوبة الولادة وحدوث النزيف، هذا بالإضافة إلى تجنب تناول البيض واللحوم الطازجة والحليب الطازج والأطعمة الباردة والسكرية لكونها تزيد من حجم الجنين؛ مما يعوق عملية الولادة واحتمالية وفاة الأم[٧].

بينما في كينيا؛ يحرم على النساء الحوامل تناول الكبد والأمعاء والكلى الخاصة بالحيوانات، ويحرم عليهن أيضاً تناول الحليب والبطاطا الحلوة والسكر والملح والبيض والموز لاعتبارها من الأغذية التي تسبب تعسّر الولادة. كما يحرم على النساء الكينيات في بعض المناطق تناول لسان البقر أو الماعز خلال فترة الحمل اعتقاداً بأن تناولها سيجعل الطفل ثرثاراً[٨].

وعلى النقيض من ذلك؛ نجد أن الثقافة الكينية

(١) Gedamu, H., Tsegaw, A., & Debebe, E. (2018). The prevalence of traditional malpractice during pregnancy, child birth, and postnatal period among women of childbearing age in meshenti town, 2016. International journal of reproductive medicine, P.5.

(٢) Mesele, H. A. (2018). Traditional maternal health beliefs and practices in Southern Tigray: The case of raya alamata district. AnatPhysiol, 8, 1-12, P.6.

(٣) Tsegaye, D., Tamiru, D., & Belachew, T. (2021). Op.cit, P.5.

(٤) لسان الحمل: هو أحد أنواع البذور الطبيعية الغنية بالألياف، والتي ترتكز فوائدها في غلاف البذرة، وعادةً ما يطلق عليها «بذور القاطونة» أو «السيلليوم»، ولهذه البذور العديد من الفوائد، حيث تستخدم كملين للأمعاء والحفاظ على مستويات السكر في الدم، وغيرها من الأغراض الطبية.

(٥) Mulenga, E., David, S. A., & Pinehas, L. N. (2018). Op.cit, P.69.

(٦) Yakubu, A. (2019). Food taboos and common beliefs associated with pregnant women in Kasoa Zongo community in the Central Region of Ghana (Doctoral dissertation, University of Education. Winneba), P.17.

(٧) Arzoaquoi, S. K., Essuman, E. E., Gbagbo, F. Y., Tenkorang, E. Y., Soyiri, I., & Laar, A. K. (2015). Motivations for food prohibitions during pregnancy and their enforcement mechanisms in a rural Ghanaian district. Journal of ethnobiology and ethnomedicine, 11(1), 1-9, P.4.

(٨) Mulenga, E., David, S. A., & Pinehas, L. N. (2018). Op.cit, P.69.

تُحفّز المرأة خلال فترة الحمل على شرب الدم، وذلك اعتقاداً بأن الجنين يستهلك كمية كبيرة من دم الأم خلال فترة الحمل، وعندما تلد المرأة ولداً يتم ذبح ثور لتقوم الأم بشرب دمه لتستعيد قواها وتصبح قادرة على إرضاع الطفل، بينما عندما تلد الأم بنتاً يُذبح عجل للأم[١]. بينما في أبامبا Abamba بكينيا؛ يحظر على المرأة الحامل تناول الفول والدهون ولحوم الحيوانات المذبوحة بالسهام المسمومة خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل، لضمان سلامة الجنين[٢].

وبالانتقال إلى شمال غرب ناميبيا، نجد أن هناك مجموعة من الأطعمة التي تتجنب المرأة تناولها أثناء فترة الحمل، حيث يحرم عليها تناول لحوم الحيوانات البرية تجنباً لولادة طفل أصم، ولحم السلحفاة تجنباً لتأخر عملية المشي لدى الطفل، والسمك تجنباً للولادة المبكرة، والبيض تجنباً لولادة طفل بدون شعر في رأسه، والفلفل الحار تجنباً لولادة طفل بعيون حمراء، بينما يُحظر عليها تناول السكر تجنباً لولادة طفل يحمل جسده بقعاً بيضاء اللون[٣].

بينما في زامبيا، يُحظر على المرأة الحامل تناول البامية اعتقاداً بأن تناولها سيؤدي إلى إصابة الطفل بسيلان اللعاب، كما يُحظر عليها تناول قصب السكر اعتقاداً بأن الطفل سيولد خشناً وجافاً ولديه جلد مشقق، ويُحظر عليها أيضاً تناول الملح عقب الولادة اعتقاداً بأنه يؤخر من التئام الحبل السري للطفل[٤]. كما يُحظر عليها تناول الطعام من الوعاء مباشرة، اعتقاداً بأن ذلك الفعل سيترتب عليه إصابة الطفل ببقع سوداء في جسده، كما يتوجب عليها إخراج اللبأ[٥] قبل بدء عملية الرضاعة الطبيعية للطفل؛ تجنباً لاستحواذ الأرواح الشريرة على جسد الطفل[٦].

وبالانتقال إلى زيمبابوي، تحديداً في مجتمع نداو، يسود هنالك اعتقاد بأن تأخر سقوط الحبل السري للطفل يُعزى إلى تناول المرأة الحامل للأطعمة الدهنية[٧].

أما في مدغشقر؛ فيُحظر على المرأة الحامل تناول المياه والمشروبات المثلجة، اعتقاداً بأن تناولها سيعمل على خفض وزن الجنين وحجمه[٨].

وبالانتقال إلى نيجيريا، تحديداً في ريف أكوا إيبوم، نجد أن هناك قائمة بالعديد من الأطعمة المحظور على المرأة تناولها خلال فترة الحمل، ويأتي في مقدمتها: البيض اعتقاداً بأن الطفل سيولد لصّاً، والقواقع اعتقاداً بأن الطفل سيصاب بسيلان اللعاب، والأطعمة الحلوة اعتقاداً بأنها تؤدي إلى تعسّر الولادة، والأطعمة الحارة اعتقاداً بأنها تؤدي إلى الإجهاض والولادة المبكرة، والزيت اعتقاداً بأن

(١) Nguura P. N. (2012) Pregnancy and childbirth among the Maasai: A gendered cultural space, In: Understanding nomadic realities Case studies on sexual and reproductive health and rights in Eastern Africa, Anke van der Kwaak & et al (Eds.), Amsterdam: KIT, The Netherlands, 29-36, P.33.

(٢) Ohaja, M., & Anyim, C. (2021). Op.cit, P.2.

(٣) Mulenga, E., David, S. A., & Pinehas, L. N. (2018). Op.cit, P.69.

(٤) M›soka, N. C., Mabuza, L. H., & Pretorius, D. (2015). Cultural and health beliefs of pregnant women in Zambia regarding pregnancy and child birth. curationis, 38(1), 1-7, P.4.

(٥) اللبأ: هو الحليب الذي ينتج بواسطة الغدد الثديية في أواخر فترة الحمل، ويعرف أيضاً بأنه أول حليب يتلقاه المولود عقب الولادة من الأم. ويحتوي اللبأ على فوائد عديدة للطفل، حيث يحتوي على أجسام مضادة تعمل على حماية الطفل حديث الولادة من الأمراض، كما يحتوي على كمية أقل من الدهون وكمية أعلى من البروتينات مقارنةً بالحليب العادي. ويطلق عليه في بعض الأحيان «لبن السرسوب».

(٦) Mulenga, E., David, S. A., & Pinehas, L. N. (2018). Op.cit, P.70.

(٧) Hlatshwayo, A. M. (2017). Op.cit., P.199.

(٨) Ohaja, M., & Anyim, C. (2021). Op.cit, P.2.

تناوله سيؤدي إلى اصفرار عين الأم ووليدها[١].

بينما في ولاية أويو بنيجيريا؛ يُحظر على المرأة الحامل تناول لحوم الظباء تجنباً لحدوث التشوهات لدى الطفل، وتجنباً لحمله صفات تلك الحيوانات، كما يُحظر عليها تناول الخضروات حتى لا يعاني الطفل من اللهث أثناء عملية الرضاعة، فضلاً عن عدم تناول الحلزون حتى لا يصاب الطفل بسيلان اللعاب[٢].

أما في أوغندا؛ فهناك بعض الأنواع من الأطعمة التي يُحظر على المرأة تناولها أثناء فترات الحمل؛ لما لها من آثار ضارة بصحتها وفقاً لمنظورهم الثقافي لطبيعة تلك المأكولات، فالتحريم هنا نابع من تصوراتهم الثقافية للآثار التي يعتقدون في حدوثها إذا ما تناولت المرأة تلك المأكولات خلال فترة الحمل، ومن أهم تلك الأطعمة: الموز اعتقاداً بأن تناوله سيجعل الطفل ناعماً خاملاً ليناً، والفول السوداني تجنباً لضعف الرحم، والكاسافا تلافياً لعقد الرحم، والفلفل تجنباً لولادة طفل بعيون حمراء اللون مثل الشياطين، والسمك اعتقاداً بأن تناوله يسبب حدوث التشوهات للجنين والإجهاض. هذا بالإضافة إلى الأناناس تجنباً لولادة طفل بجلد مجعد وخشن مثل قشرة الأناناس، والطماطم اعتقاداً بأن تناولها سيؤدي إلى ظهور بقع حمراء اللون على جلد الطفل[٣].

ونختتم بمجتمع الزولو، بشمال كوازولو ناتال بجنوب إفريقيا، حيث يُحظر على النساء تناول بعض الأطعمة التي تُعدّ من المحرمات خلال فترة الحمل، ومن تلك الأطعمة: الفاكهة والبطاطس لكونها تزيد وزن الطفل، والأناناس لكونه يسبب الإجهاض، والطماطم لكونها تسبب حرقة المعدة، والمأكولات البحرية والتفاح لكونها تسبب الصلع للطفل، والذرة البيضاء لكونها تجعل الطفل نحيفاً، وأقدام الدجاج اعتقاداً بأن تناولها سيجل الطفل يولد بستة أصابع في قدميه وكفيه. كما يتجنبن أيضاً تناول الكحول حتى لا يصبح الطفل سكّيراً، والجوز واليقطين تجنباً لولادة طفل يحمل بشرة سمراء داكنة اللون، والنخاع تجنباً لولادة طفل يعاني من سيلان الأنف، هذا بالإضافة إلى لحوم الأرانب تجنباً لولادة طفل تظل عيناه مفتوحتين طوال الوقت، وتناول المياه بكثرة لكونها تجعل مفاصل الطفل ضعيفة[٤].

أما في وادي كات ريفر بجنوب إفريقيا؛ فيُحظر على المرأة خلال فترات الحمل تناول العديد من الأطعمة، منها: البرتقال حتى لا يولد الطفل أصفر اللون ولديه عيون صفراء، والسمك حتى لا يولد الطفل فاقداً لشعر الرأس ولديه جلد خشن، والبطاطا حتى لا يصاب الطفل بضيق التنفس وتأخر النطق، ولحم البابون تفادياً لولادة طفل دون أظافر، والفاصوليا تجنباً لولادة طفل يعاني من مشكلات بالأذن، والعسل حتى لا يولد طفل يعاني من مشكلات في الجهاز التنفسي وبعض المشكلات الجلدية، أما الأناناس فيتم تجنب تناوله تفادياً لولادة الطفل مصاباً بالعمى أو بتشققات جلدية، هذا بالإضافة إلى عدم تناول البيض باعتباره محفزاً جنسياً للمرأة،

(١) Udoma, E. J., Udo, A. E., Abasiattai, A. M., Bassey, E. A., Igwebe, A., & Ekabua, J. E. (2009). Beliefs And Practice Concerning Pregnancy Delivery And Puerperium In Rural Akwa Ibom State. Global Journal of Community Medicine, 2(1-2), 53-59, P.55.

(٢) Ezeama, M., & Ezeamah, I. (2014). Attitude and socio-cultural practice during pregnancy among women in Akinyele LGA of Oyo State, Nigeria. J Res Nurs Midwifery, 3(1), 14-20, P.16.

(٣) حسين، محمد جلال. راشد، تامر جاد. (٢٠٢٠)، المعتقدات والممارسات المرتبطة بالحمل والولادة، وأثرها على الصحة في كامبالا- أوغندا. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ١٢ (٢)؛ ١٦١-١٧٤، ص١٦٦.

(٤) Ramulondi, M., de Wet, H., & Ntuli, N. R. (2021). Op.cit, P.7.

الأمر الذي يجعلهـــا تبحث عن الجنس في كل مكان، وما يترتب علـــى ذلك من انتقال تلك الصفة لوليدها إذا كان فتاة[١].

## ثانياً: المعتقدات الثقافية المتعلقة بالحمل والولادة:

تضـــم الثقافـــات الإفريقية باختلاف أشـــكالها العديد من المعتقدات المتعلقة بالحمل والولادة، والتي توارثها الأفراد عبر الأجيال. فعلى سبيل الذكر وليس الحصر، في منطقة مانكسيلي بجنوب إفريقيا، يُعتقد أن ارتداء المرأة الحامل للأســـاور والأحزمة الضيقة يعيق عملية الولادة الطبيعية وتؤدي إلى تعسّـــرها[٢]. ويسود ذلك الاعتقاد أيضاً في جنوب مدغشقر، حيث يُعتقد أن ارتداء النساء المقبلات على الولادة للأشياء حول العنق ســـيؤدي إلى التفاف الحبل السري حول رقبة الجنين، وما يترتب عليه من وفاته.

هذا بالإضافة إلى اعتقادهم بأن حدوث تعسّـــر الولادة للمرأة يكون نتاجاً لوجود خلاف أو خصومة أو عداء بين المرأة الحامل وبين زوجها أو والديها، لذلك تحرص النساء المقبلات على الولادة على تصفية تلك الخلافات تفادياً لحدوث تعسّر الولادة. كما يُنظر إلى اضطراب ما بعد الولادة الذي تعاني منه المرأة على أنه نتاج لتأثير الأرواح الشـــريرة، التي تستحوذ على جســـد المرأة، وتجعلها تصاب بالأرق والبكاء الشديد ورفض إرضاع الطفل[٣].

بينما في بعض المناطق الريفية من غانا؛ يُعتقد أن قيام المرأة الحامل بشـــراء الطماطم والباذنجان والفلفـــل؛ ســـيترتب عليه معاناة الطفـــل من الطفح الجلدي ومعاناته من الإعاقة[٤].

وفي جنـــوب غرب أوغنـــدا؛ يُعتقـــد أن زراعة البطاطس التي تتطلب الانحناء لفترات طويلة، سواء لزراعتها أو لجنيها، يترتب عليه التفاف الحبل السري حول الطفل، كما يُعتقد أن رؤية المرأة الحامل لعملية دفن شـــخص أو حيوان ميت، أو رؤية شخص يغرق، أو منـــزل يحترق، يترتب عليه الإجهاض وعدم اكتمال الحمل[٥].

بينما فـــي بعض المناطـــق الريفية مـــن غانا؛ يُعتقد أن ولادة طفل مشـــوّه يشـــبه القرد يُعدّ نتاجاً لتعرض المرأة لأذى الأرواح الشـــريرة نتيجة قيامها بالاســـتحمام ليلاً[٦]. أما في وادي كات ريفر بجنوب إفريقيـــا؛ فيُعتقد أن حدوث الإجهـــاض يكون نتيجةً لقيام المرأة الحامل بالسير ليلاً عند الأودية[٧].

وبالانتقـــال إلـــى زيمبابوي؛ يســـود اعتقادٌ بأن تساقط حليب الأم على العضو التناسلي للطفل يترتب عليه إصابته بالخلل الجنســـي، لذا تحرص النســـاء علـــى تغطية العضو التناســـلي للطفـــل أثناء عملية الرضاعـــة تجنباً لحدوث ذلك. بينما يســـود اعتقادٌ

(١) Chakona, G., & Shackleton, C. (2019). Op.cit, P.9,11.

(٢) Selepe, H. L., & Thomas, D. J. (2000). The beliefs and practices of traditional birth attendants in the Manxili area of KwaZulu, South Africa: a qualitative study. Journal of Transcultural Nursing, 11(2), 96-101, P.100.

(٣) Morris, J. L., Short, S., Robson, L., & Andriatsihosena, M. S. (2014). Maternal health practices, beliefs and traditions in southeast Madagascar. African journal of reproductive health, 18(3), 101-117, P.111.

(٤) Mulenga, E., David, S. A., & Pinehas, L. N. (2018). Op.cit, P.69.

(٥) Beinempaka, F., Tibanyendera, B., Atwine, F., Kyomuhangi, T., Kabakyenga, J., & MacDonald, N. E. (2015). Traditional Rituals and Customs for Pregnant Women in Selected Villages in Southwest Uganda. Journal of obstetrics and gynaecology Canada: JOGC= Journal d›obstetrique et gynecologie du Canada: JOGC, 37(10), 899-900, P.899.

(٦) Arzoaquoi, S. K., Essuman, E. E., Gbagbo, F. Y., Tenkorang, E. Y., Soyiri, I., & Laar, A. K. (2015). Op.cit, P.6.

(٧) Chakona, G., & Shackleton, C. (2019). Op.cit, P.11.

آخر على العكس من ذلك في حالة كون الطفل أنثى، حيث نجد النســـاء يقمن بوضع قطرات من الحليب بالعضو التناسلي للفتاة اعتقاداً بأن ذلك الفعل يعمل على الحد من رغبتها الجنســـية المفرطة أثناء فترة المراهقة، وتجنباً لانغماســـها في العلاقات الجنسية قبل الزواج[١].

## ثالثاً: الممارسات المتعلقة بالحمل والولادة:

تُعدّ مرحلة الحمل والولادة من المراحل الحياتية التي تتضمن العديد من الممارســـات الثقافية، والتي تختلف باختلاف الثقافات الإفريقية، وإن تشابهت في بعض الأحيان في بعض الثقافات. وتشمل الممارسات المتعلقة بالحمل والولادة بعض الممارسات المتعلقة بالأم كالعزلـــة والحبس لفترة زمنيـــة عقب الولادة، وأخرى تتعلق بالطفل، بالإضافة إلى بعض الممارسات المتعلقة بالحبل السري والمشيمة، وبعض الممارسات المتنوعـــة الأخرى. وفيما يلي اســـتعراض لأهم تلك الممارسات:

### (١) الممارسات المتعلقة بالحبل السري والمشيمة:

على مدى عقود؛ نالت المشيمة البشرية والحبل السري معالجة تقليدية من قِبَل مختلف الثقافات حول العالم، فعلـــى الرغم من أن الطب الحديث ينظر إلى المشيمة البشـــرية باعتبارها مجرد فضلات بشرية؛ فـــإن العديد مـــن المجتمعات الإفريقيـــة تنظر إلى الحبل السري والمشيمة على أنهما أصحاب قوة غير عادية، ومن ثَمّ يتم التعامل معهما بعناية، فالمشـــيمة يُنظر إليها على أنها «رفيقة الســـفر» التي تساعد في إيصال المولود الجديد من عالم إلى آخر[٢]. بينما في جنوب غرب أوغندا؛ يُنظر إلى المشـــيمة باعتبارها طفـــلاً آخر، لذا تحظى عملية دفنها باهتمام من قِبَل الأســـرة[٣]. في حين يُنظر إليها لدى جماعة الإيجبو العرقية في نيجيريا باعتبارها التوأم المتوفى للمولود الجديد، لذلك يتوجب دفنها بعناية. ولهذا؛ أصبحت المشـــيمة تحظى بأهمية واحتـــرام كبير في معظم المجتمعات الإفريقيـــة، كنتيجة لارتباطها البيولوجي والروحي بدورة حياة الطفل[٤].

بينما في مالي يُعتقد أن المشـــيمة يمكن أن تؤثر في عقل الطفل أو تجعله يصاب بالأمراض، لذلك يتم غسل المشـــيمة وتجفيفها ووضعها في وعاء ودفنها بالمنزل. بينما لدى شعب تونجا، في زامبيا، يتم دفن المشيمة أسفل شجرة الموبوندو لضمان تمكن المرأة من الإنجاب مجدداً، حيث تُعرف شـــجرة الموبوندو باسم شجرة الخصوبة[٥].

وفي مجتمع نـــداو Ndau بزيمبابوي؛ يتم إبقاء المولـــود الجديد في الداخل وبعيداً عن الأنظار حتى يســـقط جذع الحبل الســـري، ويتم إيلاء المزيد من الاهتمام والرعاية للحبل الســـري حتى يسقط، حيث يتم حرق بعض الأعشاب والنباتات للحصول على رماد، ويتم وضعه في قطعة قماش نظيفة، على أن تقوم الأم يومياً بوضع قطرات من الحليب على القماش ليختلط بالرماد، والقيام بعصرها على الحبل السري للطفل، ليســـاعده على الجفاف والسقوط. وبمجرد سقوطه يتم إبلاغ كبار السن والشيوخ الذين يظهرون فرحتهم بذلك ويقومون بإعطاء الأم حجراً كرمز للتخلص من الحبل الســـري، ويقومون بحفر حفرة صغيرة بجوار مكان الطهي ليتم دفن الحبل الســـري وتغطيته بهذا الحجر. ويُشترط أن تقوم المرأة بدفن الحبل السري لأطفالها المستقبليين في نفس المكان الذي دفنت به

(١) Hlatshwayo, A. M. (2017). Op.cit, P.199.

(٢) Ohaja, M., & Anyim, C. (2021). Op.cit, P.4.

(٣) Beinempaka, F., Tibanyendera, B., Atwine, F., Kyomuhangi, T., Kabakyenga, J., & MacDonald, N. E. (2015). Op.cit, P.899.

(٤) Ohaja, M., & Anyim, C. (2021). Op.cit, P.4.

(٥) Ohaja, M., & Anyim, C. (2021). Op.cit, P.4.

الحبل السري لطفلها الأول. وبمجرد سقوط الحبل السري ودفنه يتم غسل الطفل وإلباسه ملابسه التي تبقى معلقة بمكان بالمنزل بعيداً عن أشعة الشمس المباشرة استعداداً لخروجه من حجرته، ويتم رش المياه التي تم تغسيل الطفل بها برفق على الأرض، الحرص على عدم إلقائها بعيداً اعتقاداً بأن ذلك الفعل سيؤثر على صحة الطفل ورفاهيته[١]. ومن ثَمّ؛ فإن قطع الحبل السري يُعدّ مؤشراً على دمج الطفل في المجتمع، وهذا ما جعل الممارسات المتعلقة بالحبل السري تمثل جانباً مهماً بطقوس المرور، يتم ضبطه ثقافياً كوسيلة روحية لضمان رفاهية الرضيع والأم والمجتمع[٢].

ومن الجدير بالذكر؛ أن المعتقدات المتعلقة بالمشيمة- كتوقف مستقبل كلٍّ من الزوج والزوجة والطفل على دفن المشيمة- تُعدّ من الدوافع الرئيسية لتفضيل الولادات المنزلية عن الولادة بالمرافق الصحية، حيث تحرص المرأة على الحصول على المشيمة لدفنها، بينما تعارض المرافق الصحية إمداد المرأة بها، ويتم التخلص منها وفق الطرق المتبعة بتلك المرافق، والتي عادةً ما تتمثل في القيام بحرقها[٣].

وخير مثال على ذلك ما يحدث في أوغندا، حيث يسود اعتقاد بأن عدم دفن المشيمة بعد الولادة يسبب العقم للمرأة ويؤثر على خصوبتها، لذلك تحرص الكثير من النساء الأوغنديات على إتمام عملية الولادة بالمنزل بمساعدة القابلات التقليديات، اللاتي يكن على دراية جيدة بمعتقداتهن الثقافية، ويقمن بدفن المشيمة بمجرد الولادة توخياً وتجنباً لتأثيرها الضار من وجهة نظرهن[٤]. وكذلك الحال في بوسيا بكينيا، حيث يصرّ الرجال على أن تلد زوجاتهم بالمنزل لعدة اعتبارات، أولها: لاعتقادهم بأن الأطفال المولودين حديثاً من المفترض أن يبقوا في منازلهم، لمدة تصل إلى أربعة أيام للطفل الصبي وثلاثة أيام للطفلة، حتى يتم تسميتهم لتجنب السوء. ثانياً: لضمان الدفن الآمن للمشيمة لتجنب قيام أي شخص بسرقتها والقيام بسحر الطفل[٥].

### (٢) الممارسات المتعلقة بالعلاجات التقليدية:

لا تزال العديد من النساء الإفريقيات يعتمدن على الأدوية والعلاجات الشعبية كبديل لالتماس الرعاية الصحية من قِبَل المراكز الصحية، تلك العلاجات التقليدية التي يؤمن ويثقن في فاعلياتها وجدواها خلال فترات الحمل.

وتتعدد وتتنوع تلك العلاجات باختلاف الثقافات الإفريقية، فعلى سبيل الذكر: نجد أن نساء الزولو اعتدن استخدام isihlambezo خلال فترات الحمل، وهو نوع من الأعشاب يتم غليه وتناوله، اعتقاداً بفاعليته في تسهيل عملية الولادة وإتمامها دون ألم، ولتصريف المياه الزائدة في الجسم، فضلاً عن التطهير الروحي للمرأة وحمايتها من قوى الشر، وتحرص كل النساء على تناوله، على الرغم من الآثار الضارة الناجمة عن استخدامه، والتي أشارت إليها

(١) Hlatshwayo, A. M. (2017). Op.cit, P.180.

(٢) Ohaja, M., & Anyim, C. (2021). Op.cit, P.3.

(3) Adatara, P., Strumpher, J., Ricks, E., & Mwini-Nyaledzigbor, P. P. (2019). Cultural beliefs and practices of women influencing home births in rural Northern Ghana. International journal of women›s health, 11, 353, P.358.

(٤) Nudelman, A. (2013). Gender-Related Barriers to Services for Preventing New HIV Infections among Children and Keeping Their Mothers Alive and Healthy in High Burden Countries:Results from a Qualitative Rapid Assessment in the Democratic Republic of Congo, Ethiopia, India, Nigeria and Uganda, UNAIDS, P.32.

(5) Nanjala M. (2012) Determinants of Male Partner Involvement in Promoting Deliveries by Skilled Attendants in Busia, Kenya, Global Journal of Health Science, 4 (2): 60-67, P.64.

العديد من الدراسات[١].

بينما لدى نســـاء تســـوانا بجنـــوب إفريقيا؛ يتم اســـتخدام الكجابا Kgaba، وهو عشـــب مغلي يتم تناولـــه خلال الأشـــهر الثلاثة الأخيـــرة من الحمل، ويُعتقـــد أن تناوله يعمل على حمايـــة المرأة الحامل والجنين من الشـــر والأذى، كما يســـاهم في تسهيل عملية الولادة والحث على الحمل[٢].

وفي جنوب تيجراي بإثيوبيـــا؛ يتم إمداد المرأة أثناء الولادة بمغلي عشبة «ديمكتاش» Demketach لتســـهيل عملية طرد المشـــيمة المحتبسة من عنق الرحم، ولتجنب وفاة المرأة أثناء الولادة[٣].

بخلاف الممارســـات المتعلقة بالعزلة والمشيمة والحبل السري للطفل؛ توجد مجموعة من الممارسات الأخرى ذات الصلة بالحمل والولادة.

**وفيما يلي إشارة لبعض تلك الممارسات الشائعة في الثقافات الإفريقية:**

في المناطق الريفية، بجنـــوب تيجراي بإثيوبيا، تقوم النســـاء الحوامل خلال فترة الحمل بممارســـة عمليـــة تدليك البطـــن، حيث تُعدّ ممارســـة تدليك البطـــن أحد أنظمة الشـــفاء الثقافية المســـتخدمة للتخفيف من المضاعفات المرتبطة بالحمل، كفقدان الشـــهية، القيء، الغثيان، تصلب وتشـــنج البطن، أو لتغييـــر وضع الطفل للوضع الطبيعـــي وقت الولادة. كما يتم القيام بها حين وقت الولادة لتســـهيل عملية الولادة وخروج الطفل بســـلام. وعـــادةً ما يقوم بتلك العملية القابلات التقليديات، أو النساء كبار السن من الأسرة، مســـتخدماتٍ في ذلك الزبدة لتسهيل عملية التدليك[٤].

تقوم النســـاء في بلدة مبومبيلا بجنوب إفريقيا بربط حبل حـــول البطن خلال فترة الحمل، ويتم برم عُقَد بالحبل بعدد حالات الحمل التي مرت بها المرأة من قبل، فإذا كان هذا الحمل هو الحمل الخامس لها يتم برم خمس عُقَد حول الحبل، وذلك تجنباً لحدوث الإجهاض، ويقوم كبار الســـن بفك هذا الحبل بمجرد التأكد من عدم إمكانية حدوث الإجهاض.

كما تداوم النســـاء على شرب مغلي إمبيتا تجنباً لحدوث الإجهاض وإتمام الحمل بسلام. هذا بالإضافة إلى قيامهن بدهن الزيت على بطونهن لحماية الجنين من الموت، والقيام أيضاً بغلي ذيل القرد وشرب الماء الناتج عنه لتسهيل عملية الولادة[٥].

بينما ترتدي النساء في بعض المناطق من زامبيا رباطـــاً وقائياً حـــول الخصر لحمايتهـــن من الأرواح الشـــريرة[٦]. ومن ناحيةٍ أخرى؛ تحـــرص القابلات التقليديات في جنوب مدغشـــقر على إمداد النساء المقبلات على الولادة بالمشروبات الساخنة كالشاي، وينصحنهن بالاستحمام بالماء الساخن لتسريع عملية الولادة[٧]. بينما في جنوب تيجراي بإثيوبيا، في حالة تعسّـــر ولادة المرأة، تقوم نساء الأســـرة والقابلات بذبح دجاجة، ويطوقن بها جسد المرأة لطرد الأرواح الشـــريرة التي يُعتقد بأنها المســـؤولة عن تعسّـــر

(١) Lori, Jody R. and Boyle, Joyceen S. Cultural Childbirth Practices, Beliefs, and Traditions in Postconflict Liberia. In Health Care for Women International 32, No.6 (2011): 454-473, P.455.

(٢) Van der Kooi, R., & Theobald, S. (2006). Traditional medicine in late pregnancy and labour: perceptions of Kgaba remedies amongst the Tswana in South Africa. African Journal of Traditional, Complementary and Alternative Medicines, 3(1), 11-22, P.13.

(٣) Mesele, H. A. (2018). Op.cit, P.7.

(٤) Ibid., P.7.

(٥) Drigo, L., Makhado, L., Lebese, R. T., & Chueng, M. J. (2021). Influence of Cultural and Religious Practices on the Management of Pregnancy at Mbombela Municipality, South Africa: An Explorative Study. The Open Nursing Journal, 15(1), P.132.

(٦) Ohaja, M., & Anyim, C. (2021). Op.cit, P.1.

(٧) Morris, J. L., Short, S., Robson, L., & Andriatsihosena, M. S. (2014). Op.cit., P.108.

الولادة[١].

وبالانتقال إلى جنوب إفريقيا، تحديداً في وادي كات ريفر، نجد أن النساء كبيرات السن ينصحن المرأة بتناول رحم الحصان وشرب بول البابون لتسهيل عملية الولادة. كما يتم وضع نبات في وعاء به ماء، يُعرف محلياً بلغتهم Isicakathi، ويُترك لينمو بالوعاء، على أن تقوم المرأة الحامل بتناول نصف كوب من المياه الموضوع بها النبات مرتين يومياً صباحاً ومساءً، وذلك بدايةً من الشهر السادس حتى موعد الولادة. وهذا النبات يقاس به مدى صحة الجنين، فكلما كان النبات ينمو جيداً دلّ ذلك على النمو الجيد للجنين في الرحم، وإذا حدث ومات النبات يصبح من المتوقع أن يموت الجنين. ويُستخدم هذا النبات أيضاً عند ولادة الطفل، حيث يتم غلي بعض جذوره وصنع محلول يشربه الطفل بعد ولادته لطرد الريح والبلغم وتنظيف الصدر[٢].

أما في ريف أكوا إيبوم بنيجيريا؛ فتُنصح المرأة بالإكثار من الجماع مع زوجها خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل؛ اعتقاداً بأن ذلك يعمل على اكتمال تكوين الجنين وولادة الطفل طبيعياً وغير مشوّه[٣].

### (٣) الممارسات المتعلقة بالعزلة والحبس:

تمارس العديد من الثقافات الإفريقية ممارسة الحبس والعزلة للمرأة عقب وضعها لطفلها، ويكمن السبب وراء القيام بتلك الممارسة في الرغبة في حماية الأم وطفلها من الأذى من ناحية، وضمان استعادتها لقواها من ناحيةٍ أخرى، وعادةً ما يتخلل تلك الممارسة القيام بالعديد من الأمور التي من شأنها تحقيق الغرض من العزل والحبس.

ففي جنوب تيجراي بإثيوبيا؛ تتم ممارسة الحبس والعزلة للمرأة التي وضعت مولودها كإحدى الممارسات التقليدية التي يتم إجراؤها للحفاظ على صحة المرأة، وخاصةً بعد المعاناة التي عاصرتها خلال فترة الحمل، لذلك تُعدّ فترة الحبس هذه بمثابة استعادة المرأة لقواها وتعويضها للطاقة المفقودة خلال فترة الحمل والولادة. كما يُنظر إلى أن المرأة التي وضعت طفلها قد فُك عمودها الفقري نتيجة الولادة، وهذا يستلزم العزلة لإعادة بنائه وتأهيله من جديد. ويتم عزل المرأة في مكان ضيق يُطلق عليه بلغتهم «كوتا»، لمدة تتراوح ما بين الشهر الواحد حتى ستة أشهر كحد أقصى، ويتم تغطيتها بالأغطية الثقيلة أو وضعها في آبار مصنوعة من الأخشاب أو القصب[٤].

بينما في جنوب مدغشقر؛ يُمارَس الحبس والعزلة للمرأة عقب الولادة لعدة اعتبارات، أهمها: النظرة إلى الأمراض والأعراض التي تعاني منها المرأة خلال فترة النفاس على أنها نتاج لتعرضها للرياح الباردة، ويطلقون عليها بلغتهم «سوفوكي» Sovoky، لذلك نجدهم يحرصون على تجنب إصابة المرأة به من خلال بقائها في المنزل لفترة تتراوح ما بين شهر حتى أربعة أشهر، وتقوم بالمكوث بسريرها ملتفةً بالأغطية، مع الحرص على غلق جميع النوافذ والأبواب، والقيام بدهان جسدها بشحوم الحيوانات، وذلك لضمان عدم إصابتها بالسوفوكي من ناحية، وللحصول على الحليب الدافئ لتغذية الطفل من ناحيةٍ أخرى[٥].

بينما في مقاطعتي هومابي وميجوري بكينيا؛ يجب أن تبقى النساء في عزلة بالمنزل خلال فترة ما بعد الولادة، لفترة تتراوح ما بين أسبوعين إلى ستة

---

(١) Mesele, H. A. (2018). Op.cit, P.6.

(٢) Chakona, G., & Shackleton, C. (2019). Op.cit, P.12.

(٣) Udoma, E. J., Udo, A. E., Abasiattai, A. M., Bassey, E. A., Igwebe, A., & Ekabua, J. E. (2009). Op.cit, P.56.

(٤) Mesele, H. A. (2018). Op.cit, P.8.

(٥) Morris, J. L., Short, S., Robson, L., & Andriatsihosena, M. S. (2014). Op.cit, P.111.

أســـابيع، وذلك لحماية المولـــود الجديد من الأرواح الشـــريرة ومن الأشـــخاص الذين قد يحاولون سحر الطفل[١].

### (٤) الممارسات المتعلقة بالطفل:

بمجرد ميـــلاد الطفل؛ تمارس بعـــض الثقافات الإفريقيـــة مجموعـــة من الطقوس التي من شـــأنها حماية الطفل وضمان بقائه، حيث تقوم النســـاء في مجتمع نداو بزيمبابوي باســـتخدام دم الولادة والقيام بتلطيـــخ رأس الطفل به في أربـــع زوايا؛ اعتقاداً بأن ذلك سيساعد على صحة اليافوخ وعدم نموه للخارج، وفي بعض الأحيان يتم استخدام بعض الأعشاب التي يتم فركها على رأس الطفل تجنباً لحدوث ذلك[٢].

بينما في ريف زامبيا؛ يقوم كلٌّ من الزوج والزوجة بعد مرور شـــهر من ولادة الطفل بممارســـة الجنس، والقيـــام بنثر الحيوانات المنوية على مفاصل الطفل، ثـــم يقومون بإشـــعال النيران بالمنـــزل ووضع بعض الأعشاب التقليدية بها، ومن ثَمّ يقومون بتمرير الطفل من فوقها ذهاباً وإياباً، وذلـــك لتنظيف رئتَي الطفل وحمايته من الســـعال. ومن الجديـــر بالذكر؛ أنه في حالة إصابة الطفل بالســـعال يدل ذلك على ممارسة والده للجنس مع نســـاء أخريات، وأنه بمجرد قدومه للمنزل قـــام بلمس الطفل، وفي هـــذه الحالة ينصح كبار الســـن الأب بالقيام بممارسة الجنس مع والدة الطفل والقيام بنثر السائل المنوي على الطفل كوسيلة لعلاجه من السعال.

ومن ضمن الممارسات الأخرى، التي يقومون بها في تلك المنطقة، القيام بصنع خليط من مســـحوق بذور اليقطين وبعض الأعشـــاب الأخرى، ويتم وضعه على الحبل الســـري للطفل، حتى يسقط بشكل سريع وتتمكن الأمهات من حمل أطفالها على ظهورهن[٣].

## رابعاً: القيود الثقافية المفروضة على المرأة خلال فترة الحمل:

بخلاف المحرمات الغذائيـــة، التي تُفرض على المـــرأة خلال فترة الحمل والـــولادة، توجد مجموعة من القيود التي تُفـــرض أيضاً على المرأة خلال تلك الفترة، وتطول هـــذه القيود ســـلوكياتها وتعاملاتها ومختلف الأفعال التي تصدر عنها.

ففي مجتمع نداو بزيمبابوي؛ يتوجب على المرأة الحامل التصرف بمســـؤولية، والقيام بانتقاء الكلمات والألفاظ التي تســـتخدمها في الحديث، مع الحرص على توطيد العلاقات الطيبة مع أســـرتها والمجتمع ككل، كما يتوجب عليها أيضاً تجنب السير في الطرق المتشعبة كوسيلة لإتمام الحمل بسلام وتسهيل عملية الولادة[٤].

بينما في جنوب مدغشـــقر؛ يتوجب على المرأة الحامل عدم التبرم والشكوى من الحمل، وعدم إظهار غضبها بشـــأنه، وذلك لأن الحمل يُعدّ بمثابة اختبار لقوتها وقدرتهـــا على التحمـــل، وإن حدث وتبرمت المرأة الحامل من حملها فســـيلحق الضرر الجسدي بالطفل[٥].

أما في منطقة مانكسيلي بجنوب إفريقيا؛ فيتوجب على المرأة خلال فترة الحمل عدم القيام بعبور النهر تجنباً لحدوث الإجهاض، كما يتوجب عليها عدم النوم خلال فترات النهار تجنباً لعدم التعرض لأذى الأرواح

---

(١) FCI. (2003) Care-Seeking During Pregnancy, Delivery, and the Postpartum Period: A Study in Homabay and Migori Districts, Kenya, Family Care International, retrieved from: http://www.familycareintl.org/UserFiles/File/SCI%20Kenya%20qualitative%20report.pdf, P.6.

(٢) Hlatshwayo, A. M. (2017). Op.cit, P.178.

(٣) Buser, J. M., Moyer, C. A., Boyd, C. J., Zulu, D., Ngoma-Hazemba, A., Mtenje, J. T., ... & Lori, J. R. (2020). Cultural beliefs and health-seeking practices: Rural Zambians› views on maternal-newborn care. Midwifery, 85, 102686, P.5.

(٤) Hlatshwayo, A. M. (2017). Op.cit, P.199.

(٥) Morris, J. L., Short, S., Robson, L., & Andriat-sihosena, M. S. (2014). Op.cit, P.108.

الشريرة التي ستتمكن من جسدها عند النوم، هذا بالإضافة إلى ضرورة قيامها بضفر شعرها عند اقتراب موعد الولادة لتجنب التفاف الحبل السري على الجنين[١].

بينما في شمال غرب ناميبيا؛ تتجنب المرأة الحامل الجلوس عند مدخل المنزل اعتقاداً بأن ذلك سيؤدي إلى تعسّر الولادة، كما يُحظر عليها السير خلف أي شخص اعتقاداً بأن ذلك سيجعل الطفل متأخراً في كل الأمور المتعلقة بحياته، كما تتجنب أيضاً الجلوس وساقيها متقاطعتين اعتقاداً بأن ذلك من شأنه تأخر عملية المشي لدى الطفل. ويتوجب عليها أيضاً عدم ارتداء الأساور والأوشحة حول الرقبة حتى لا يلتف الحبل السري حول الجنين. ومن ناحية أخرى؛ يُحظر على المرأة الحامل أيضاً ممارسة الجنس مع رجل آخر بخلاف زوجها خلال فترة الحمل، وذلك تفادياً لولادة طفل أحمق. ومن الجدير بالذكر هنا؛ أنه في حالة إصابة المرأة الحامل في كاحلها أو قدمها؛ فإن ذلك يدل على تعدد الشركاء الجنسيين لها، الأمر الذي يترتب عليه حدوث تسمم الحمل وموت الطفل[٢].

كما يُحظر على المرأة في مجتمع نداو بزيمبابوي تحضير وجبات الطعام للزوج والأسرة قبل نزول دم الطمث بعد الولادة، وذلك لاعتبارها غير طاهرة، ومن ثَمّ لا تستحق تحضير الطعام للأسرة ولا سيما الزوج. وإن حدث وقامت بذلك فيُعتقد أن الزوج سيعاني من مرض «النتيموا»، الذي تتمثل أعراضه في اهتزاز الجسم أو الرعشة والآلام الشديدة حول الخصر، وعادةً ما تلام الزوجة عند حدوث ذلك، ويتم اتهامها بكونها غير مبالية وغير مراعية لصحة ورفاهية زوجها[٣].

## خامساً: القيود الثقافية المفروضة على الرجل خلال فترة الحمل:

إن القيود والمحرمات المتعلقة بالحمل والولادة لا تطول المرأة الحامل فحسب؛ بل تطول أيضاً الزوج، حيث نجد أن هناك بعض الأمور التي تُعدّ من المحرمات، والتي يتوجب على الزوج عدم خرقها خلال فترة حمل الزوجة تلافياً للأضرار الناجمة عن ذلك الخرق.

فعلى سبيل الذكر وليس الحصر؛ في جنوب مدغشقر يحرم على الرجال ممارسة الجنس مع زوجاتهم خلال فترة الحمل، ويحرم عليهم ممارسة الجنس مع نساء أخريات خلال تلك الفترة؛ اعتقاداً بأن ذلك يضر بصحة الجنين. كما يحرم عليهم أيضاً الوجود في مكان الولادة؛ اعتقاداً بأن وجودهم في ذلك المكان سيعمل على إطالة عملية الولادة ومنع الطفل من الخروج[٤].

بينما في شمال غرب ناميبيا؛ يُحظر على الرجل ممارسة الجنس مع نساء أخريات أثناء فترة حمل زوجته؛ اعتقاداً بأن ذلك الفعل سيترتب عليه حدوث نزيف لدى الزوجة وانتهاء الأمر بوفاتها. كما يُحظر عليه أثناء فترة الولادة القيام بارتداء الأحزمة أو الأحذية المربوطة والمشي صعوداً وهبوطاً؛ اعتقاداً بأن ذلك الفعل يؤدي إلى تعسّر الولادة[٥].

أما في المناطق الريفية بزامبيا؛ فيُحظر على غير المتزوجين والمطلقين من الرجال لمس الطفل المولود قبل مرور شهر من ولادته، وذلك اعتقاداً بأن قيامهم بذلك سيؤدي إلى وفاة الطفل وإصابة والديه

(١) Selepe, H. L., & Thomas, D. J. (2000). Op.cit, P.101.

(٢) Mulenga, E., David, S. A., & Pinehas, L. N. (2018). Op.cit, P.70.

(٣) Hlatshwayo, A. M. (2017). Op.cit, P.198.

(٤) Morris, J. L., Short, S., Robson, L., & Andriat-sihosena, M. S. (2014). Op.cit, P.109.

(٥) Mulenga, E., David, S. A., & Pinehas, L. N. (2018). Op.cit, P.70.

بالعقم، وهذا الاعتقاد مبني على أن هؤلاء الأشخاص قد يكونون مارسوا الجنس مع نساء وقيامهم بلمس الطفل سيترتب عليه وفاته[١].

وفي ريف أكوا إيبوم بنيجيريا؛ يُحظر على الرجل الجماع مع زوجته خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الولادة؛ اعتقاداً بأن ذلك الفعل يضر بصحة المولود نتيجةً لاختلاط السائل المنوي مع الحليب[٢].

كما يُحظر على الرجال، في مجتمع نداو بزيمبابوي، ممارسة الجنس مع زوجاتهم خلال الفترة من الأشهر الثلاثة الأخيرة للحمل وحتى ستة أسابيع بعد الولادة[٣]. وكذلك الحال لدى بعض الجماعات في جنوب غرب أوغندا، حيث يُحظر على الرجل القيام بأية ممارسات جنسية مع أي امرأة أخرى أثناء الحمل حتى لو كانت زوجته، ويُحظر عليه استئناف النشاط الجنسي لمدة شهر واحد بعد الولادة[٤].

وعلى عكس غالبية الثقافات الإفريقية التي يُحظر على الرجل فيها المشاركة في عملية الولادة واقتصارها على النساء فقط؛ نجد أن بين بعض الجماعات الإفريقية الأخرى يساهم الزوج في عملية الولادة، حيث يقوم بالإشراف على عملية الولادة وتقديم الدعم النفسي للزوجة، فبمجرد حدوث آلام الولادة ينتقل الزوج والزوجة إلى كوخ الولادة المؤقت الذي بناه الزوج، ويقيمان هناك لمدة خمسة أيام بعد الولادة، ويتلقى خلال تلك الفترة النصائح من كبار السن، ولا يسمح لهم بالدخول إلى كوخ الولادة، فالزوج هو من يقوم بجمع المياه، وإشعال النيران اللازمة لغلي المياه، وإحضار الطعام للزوجة خلال تلك الفترة. وبعد مرور خمسة أيام من الولادة؛ ينتقل الزوج والزوجة وطفلهما الرضيع إلى كوخ آخر، ويقوم الزوج بهدم كوخ الولادة، ويقيمان بالكوخ الآخر لفترة تتراوح ما بين ٨ إلى ١٥ يوماً، وفي بعض الأحيان تمتد لتصل إلى ٣٠ يوماً، وبعدها يعودون لمنزلهم الأصلي[٥].

## خاتمة:

**أولاً: نتائج الدراسة:**

تبين لنا من العرض السابق: أن هناك العديد من المحرمات الغذائية والممارسات الثقافية ترتبط بشكل مباشر ووثيق بمرحلتَي الحمل والولادة في شتى أنحاء القارة الإفريقية، والتي كان أغلبها ينتشر بوضوح بين أصحاب الديانات التقليدية، وتسرّب البعض منها إلى أصحاب الديانات السماوية.

وأنه على الرغم من اختلاف البعض منها من ثقافةٍ لأخرى؛ فإننا وجدنا بعض الممارسات والمعتقدات والمحرمات المتشابهة بين الثقافات الإفريقية، وربما يُعزى ذلك إلى البعد الجغرافي المتمثل في التجاور المكاني لتلك الثقافات، وما ترتب عليه من احتكاك ثقافي نجم عنه حدوث التبادل الثقافي والاستعارة الثقافية لبعض الملامح الثقافية المتماشية مع الثقافة الأصلية، والتي يُعتقد في فاعليتها وجدواها. وربما يُعزى التشابه في تلك المعتقدات والممارسات والمحرمات إلى عامل الارتباط والانتماء القبلي الذي يربط بين تلك الجماعات والثقافات، فالكثير منها ينتمي إلى أصول واحدة، ولكن الاستعمار وما فرضه من حدود سياسية تفصل بين الدول حال دون وجودهم تحت سيادة دولة واحدة بعينها، ولكن على الرغم من ذلك ما زالت الأصول الثقافية تجمعهم بعضهم مع بعض.

---

(١) Buser, J. M., Moyer, C. A., Boyd, C. J., Zulu, D., Ngoma-Hazemba, A., Mtenje, J. T., ... & Lori, J. R. (2020). Op.cit., P.5.

(٢) Udoma, E. J., Udo, A. E., Abasiattai, A. M., Bassey, E. A., Igwebe, A., & Ekabua, J. E. (2009). Op.cit., P.55.

(٣) Hlatshwayo, A. M. (2017). Op.cit, P.198.

(٤) Beinempaka, F., Tibanyendera, B., Atwine, F., Kyomuhangi, T., Kabakyenga, J., & MacDonald, N. E. (2015). Op.cit, P.899.

(٥) Hlatshwayo, A. M. (2017). Op.cit, P.28.

كما تبين لنا: أن المحرمات الغذائية التي تقرها الثقافة المحلية، وتُلزم النساء الحوامل باتباعها، عادةً ما تتعارض مع الاحتياجات الغذائية التي تتطلبها فترة الحمل لضمان سلامة كلٍّ من الأم والجنين، فمن المعلوم جيداً أن المرأة خلال فترة الحمل تحتاج إلى قدرٍ وافٍ من العناصر الغذائية المثالية لتحقيق التوازن بين احتياجاتها واحتياجات الجنين.

وفي هذا الصدد؛ أوصت منظمة الصحة العالمية WHO بأن تستهلك المرأة خلال فترات الحمل كمية كافية من الأطعمة التي تحتوي على: حمض الفوليك، اليود، الكالسيوم، فيتامين د، فيتامين ب١٢، فيتامين ب٦، فيتامين أ، فيتامين هـ، فيتامين ك، الكولين، النحاس، المغنيسيوم، الصوديوم، والزنك، وذلك من أجل ضمان الحمل الناجح[١].

ولكننا إذا أمعنا النظر في المحرمات الغذائية التي تقرها الثقافات المختلفة؛ نجدها تشمل الأطعمة التي تمثل المصادر الرئيسية للبروتينات اللازمة لبناء خلايا جسم الجنين، والعناصر اللازمة للمرأة وجنينها كالمعادن والفيتامينات المتوفرة في الموز والفول السوداني وغيرها، وهذا التحريم يؤدي إلى حدوث أمراض سوء التغذية والعديد من الآثار الصحية الأخرى التي تعاني منها الأم والجنين.

وفي هذا الصدد؛ أكدت دراسة Morris (٢٠١٤) أن ارتفاع معدلات الوفيات وأمراض النفاس يُعزى في المقام الأول إلى الممارسات والتقاليد المتعلقة بالحمل والولادة، والتي تأتي في مقدمتها المحرمات الغذائية. كما أشارت العديد من الدراسات إلى أن نقص فيتامين أ والأنيميا الناجمة عن نقص الحديد تُعدّ من الأسباب الرئيسية لارتفاع معدلات وفيات الأمهات في البلدان النامية. كما أكدت منظمة الصحة العالمية أن ٤٥٪ من الوفيات العالمية بين الأطفال دون سن الخامسة تُعزى في المقام الأول إلى نقص التغذية[٢]. هذا بالإضافة إلى أن سوء التغذية خلال فترات الحمل يساهم في تأخر نمو الجنين، وحدوث التشوهات الخلقية، والإجهاض التلقائي، والولادة المبكرة، هذا بالإضافة إلى انخفاض وزن الأطفال عند الولادة، بالإضافة إلى انخفاض مناعة الأم والطفل، وزيادة تعرضهم للعدوى وبطء التعافي من المرض[٣].

وبالانتقال إلى المعتقدات المتعلقة بالحمل والولادة بالقارة الإفريقية؛ نجدها تعمل في المقام الأول لصالح الأم وجنينها أو طفلها الذي وضعته مؤخراً، بصرف النظر عن مدى فاعلية الإجراء المتخذ لتحقيق ذلك، فالغرض هو توفير الحماية وتجنب الإصابة بالضرر وفقاً للمعتقد السائد بالثقافة، ويتم تحقيق ذلك من خلال القيام بما أملته الثقافة من وسائل يُعتقد في جدواها وفاعليتها في مثل هذه الأمور، وتجنب ما نهت عنه الثقافة، فاستخدام سعف النخيل عند الدخول على المرأة التي وضعت طفلها، ووضع قطرات من الحليب على العضو التناسلي للطفل، تُعدّ من الأمور التي يتوجب القيام بها لتجنب حدوث الضرر.

أما فيما يتعلق بالممارسات المتعلقة بالحمل والولادة؛ فقد تبين لنا: أن العديد من الثقافات الإفريقية أولت اهتماماً فائقاً للحبل السري والمشيمة، وتجلى ذلك في الاهتمام بدفنها بطريقة آمنة وفي موضعها المحدد ثقافياً تجنباً للأذى والضرر الذي قد ينجم عن عدم القيام بذلك، الأمر الذي ساهم في استمرارية وتفضيل الولادات المنزلية

(١) Ramulondi, M., de Wet, H., & Ntuli, N. R. (2021). Op.cit, P.3.

(٢) Ramulondi, M., de Wet, H., & Ntuli, N. R. (2021). Op.cit, P.2.

(٣) Yakubu, A. (2019). Food taboos and common beliefs associated with pregnant women in Kasoa Zongo community in the Central Region of Ghana (Doctoral dissertation, University of Education. Winneba), P.19.

خارج المستشفيات والمرافق الصحية.

كما تبين لنا: أن بعض تلك الممارسات تعمل لصالح الأم وطفلها، كممارسة الحبس والعزلة التي تفرضها بعض الثقافات على الأم التي وضعت طفلها. وبإمعان النظر في تلك الممارسة نجدها تسعى إلى تعويض الأم عن الآلام والمصاعب التي واجهتها خلال فترة الحمل وأثناء الولادة، من خلال الاهتمام بتغذيتها وتدفئتها، وجعلها متفرغةً فقط للعناية بالرضيع وتغذيته التغذية الجيدة. فبصرف النظر عن الغرض من العزلة والحبس، والذي يتمثل غالباً في تجنب أذى الأرواح الشريرة والحسد، فإننا نجد أن العزلة والحبس يصب في نهاية المطاف لصالح الأم وطفلها. وعلى النقيض من ذلك؛ نجد أن هناك بعض الممارسات المتعلقة بالطفل ليس لها أثر صحي ملموس للطفل، ولكن يتم القيام بها نتيجةً لمعتقدٍ ما سائد بالثقافة يعتنقه الأفراد ويؤمنون بفاعلية القيام به.

كما تجلى لنا من العرض السابق: أن بعض الثقافات تفرض على المرأة بعض القيود خلال فترتَي الحمل والولادة، بخلاف القيود الغذائية السالف الإشارة إليها، وبالنظر لتلك القيود نجد أن لها بعداً اجتماعياً ملموساً يدعم علاقة المرأة الحامل بمجتمعها الكبير والصغير، ويجعلها تتحلى بالصفات الطيبة كوسيلة لضمان العبور الآمن من مرحلة الحمل.

بينما توجد بعض القيود الأخرى التي يطغى عليها البعد الثقافي، كإلزامها بعدم عبور النهر، وعدم ارتداء الأوشحة، وتجنب النوم نهاراً، والقيام بضفر شعرها، وغيرها من القيود ذات الدلالة الثقافية المتمثلة في حدوث الضرر والأذى للأم وطفلها في حالة عدم الالتزام بذلك.

ولم تقتصر القيود المفروضة خلال فترتَي الحمل والولادة على المرأة فحسب، بل طالت الرجل أيضاً، حيث تبين لنا أن هناك بعض القيود المفروضة على الرجل خلال فترة حمل زوجته أو بعد ولادتها، كتجنب حدوث الاتصال الجنسي مع الزوجة أو غيرها من النساء، وتجنب لمس الطفل خلال الأشهر الأولى من الولادة، وذلك تجنباً لحدوث الأذى والضرر للأم وطفلها، وخاصةً في حال تعدد العلاقات الجنسية للرجل خلال تلك الفترة، حيث يسود اعتقاد بأن تعدد العلاقات الجنسية للرجل يجلب غضب الأرواح عليه، وعندما يتصل بالأم أو يلامس الطفل تحل اللعنة والغضب على الأم والطفل أيضاً.

**ثانياً: توصيات الدراسة:**

وفي ضوء ما سبق؛ توصي الدراسة: بضرورة النظر في المحرمات الغذائية المفروضة على النساء خلال فترتَي الحمل والولادة من قِبَل المعنيين والعاملين في المجال الصحي التنموي، لما لتلك المحظورات من أهمية بالنسبة للمرأة الحامل وجنينها، والعمل على نشر التثقيف الصحي في حالة الحمل والولادة.

كما توصي الدراسة: بضرورة إعادة النظر في متطلبات وحقوق المرأة الحامل والطفل؛ لضمان أفضل السبل التي تضمن الرفاهية الاجتماعية والصحية لهما.

كما توصي الدراسة: بضرورة تفعيل دور المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام والمؤثرين في تصحيح المفاهيم المغلوطة التي بُنيت عليها تلك المعتقدات وتحولت لممارسات واجبة التنفيذ، وتوجيه تلك الموروثات توجيهاً صحيحاً لا يؤثر بالسلب على الأوضاع الاجتماعية والصحية والنفسية للمرأة والطفل ■